

معاني الأذكار - حصن المسلم (03) الحديث الأول "مثل الذي يذكر، ربه والذي لا يذكر ربه، مثل الحي والميت"

خالد السبتي

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وننحو بالله من شرور انفسنا وسیئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وان شهد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له - 00:00:00

واشهد ان محمدا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبارك عليه وعلى الله وصحبه اجمعين اما بعد فسلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته ايتها الاحبة في هذه الليلة اشرح الحديث الاول من الاحاديث - 00:00:18

التي اوردها المؤلف في هذا الكتاب مما يتصل بفضل الذكر وذلك قوله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت وهو مخرج في الصحيحين - 00:00:39

وفي رواية عند مسلم مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت والحديث نفسه الا انه جاء بهذين اللفظين فهذا الحديث مثل به النبي صلى الله عليه وسلم من يذكر ربه ومن لا يذكر ربه - 00:01:03

مثل محسوس يدركه كل احد. والامثال انما تذكر للتقرير والتفييم والاعتبار وقد ذكرت في بعض المناسبات ان كثيرا من الامثال المضروبة في القرآن وكذا في السنة هذه الامثال انما يقرب بها المعنى المعمول - 00:01:31

بصورة محسوسة تدركها الافهام ويقرب فهمها لدى كل سامع. فهنا هذا يذكر ربه وهذا لا يذكر ربه هؤلاء اهل بيت يذكرون الله وهؤلاء اهل بيت لا يذكرون الله مثل الحي - 00:01:58

والموتى. كم ما بين الحي والميت؟ لك ان تسرح الذهن وتطوف به في وجوه الفروقات بين الاحياء والاموات لدرك بعد ما بينهما فهذا اللفظ القصير من جوامع الكلم لانه يحوي - 00:02:19

معنى واسعا فهنا ايها الاحبة اقول اولا وجه التشبيه حيث شبه الغافل بالموتى والذاكر بالحي ونحن حينما نقول الذاكر مثل الذي يذكر ربه. لابد من مواطنة القلب لانه كما سيأتي ان شاء الله الحياة الحقيقة هي حياة - 00:02:42

القلب والذكر الحقيقى منشأه من القلب ما كان صادرا عن القلب ان يكون القلب عامرا بذكر ربه ومليكه واله وحالقه جل جلاله وتقدست اسماؤه فهنا التشبيه بين الميت والغافل الحي والميت - 00:03:09

الحي هو الذاكر والميت هو الغافل وذلك في عدم الانتفاع عدم الانتفاع. مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت لا نفع ولا انتفاع لكل واحد منهما - 00:03:34

هل الميت ينتفع؟ لا ينتفع. هل الميت يتقدم الميت لا يتقدم. هل الميت يحصل؟ الميت لا يحصل. فهكذا هذا الغافل هو بهذه المثابة بهذه المثابة وهذه منقبة عظمى كبرى للذاريين - 00:03:54

وفضيلة جليلة جعلها النبي صلى الله عليه وسلم لهم فذكرهم حياة هم احياء بهذا الذكر وغيرهم موتى هم اصحاب حياة حقيقة الحياة الروحية قلوبهم تفشاها الهدىات والانوار ويصل اليهم من الاجر - 00:04:16

المتتابعة الشيء الكثير وذلك انهم يذكرون الله تبارك وتعالى بخلاف تارك الذكر فانه وان كان له حياة مادية صورية الا انه في الحقيقة في عالم الاموات وفي حكم الاموات لان حياته لا اعتبار لها - 00:04:42

ولا قيمة لها فلا يفيض على قلوبهم وعلى نفوسهم وعلى ارواحهم شيء من هذه الانوار والهدىات ولا يحصل لهم شيء من التزود من

الطاعات. وقد ذكرنا في شرح الامثال في القرآن - 00:05:05

اما مثلا مشابهة في الهدایة والضلال حيث شبه الله اهل الهدى والايام بالاحياء وشبه اهل الكفر والضلال بالاموات او من كان ميتا فاحسناه فالحياة الحقيقة اذا ايتها الاحية هي حياة القلب وهذا هو الامر - 00:05:23

الثاني من الفوائد التي تؤخذ من هذا الحديث. اذا اذا كانت القلوب حية فانها تصلح وتزكي وتركها بزكائها ايضا الجوارح اذا اشرقت القلوب اشرقت الوجوه واذا اشرقت القلوب اشرقت الجوارح بالاعمال الصالحة - 00:05:47

واشرقت البصائر وصار عند العبد من النور الذي يميز به بين الحق والباطل والهدى والضلال ومعدن الحق ومعدن الشبهات ما يكون له فرقانًا كما مضى الكلام على قوله تبارك وتعالى ان تنقوا الله يجعل لكم فرقانًا - [11:06:00](#)

فهذا الفرقان هو الذي يحصل به التفريق بين الحق والباطل حينما يلتبس على كثير من الناس اذا كان القلب في حال من الحياة دبت هذه الحياة في الجسد. دبت هذه الحياة في عقل الانسان - 00:06:34

يُستنير قلبه يستنير ذهنه، ولهذا كانت العقائد الصحيحة والإيمان سبباً لزكاء الأذهان وقد ذكر شيخ الإسلام وغيره أشياء من هذا القبيل في زكاء أهل الإيمان. وإنهم يتميزون على غيرهم بسبب صحة الاعتقاد - 00:06:50

فصححة الاعتقاد تؤثر في عقل الانسان وتأثير في التفكير والنظر ولها اثر في ذلك بين لا ينكر اما اذا كان القلب فاسدا فانه تفسد بصيرة الانسان ولا يميز بين الحق الباطل والهدي والضلال بل - 00:07:14

يستحسن الغواية يستحسن الشر يستحسن الباطل يرى الباطل حقاً والحق باطلًا وتنعكس الأمور في نظره وتنقلب الحقائق نسأل الله العافية ولا يرجع ولا يستجيب ولا يهتم ولهذا يقول شيخ الإسلام رحمة الله الذكر للقلب - 00:07:32

بمنزلة الماء للسمك فكيف يكون حال السمك اذا فارق الماء اذا هذه الحياة كيف تتحقق تتحقق بالذكر بكثرة الذكر الذي هو ذكر القلب
اولا ثم ذكر اللسان ثم تكون الجوارح عاملة بطاعة ربها ومبعدوها - 00:07:54

وباريها سبحانه وتعالى. ومن هنا فان كل افة تدخل على العبد فان سبب ذلك هو ضياع ضياع القلب. ففساد هذا القلب يؤدي الى ضياع حق العبد من ربه تبارك وتعالى. وتنقص مرتبته وتنحط درجته - 00:08:15

فيكون في منزلة وضيعة في سلم العبودية من هنا ايها الاحبة كان نسيان ذكر الله تبارك وتعالى سبباً لنسيان رب العبده. ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساقهم انفسهم قلنا نسوا ذكره - 00:08:39

نروا عبادته وطاعته. نسوا تمجيده. فانساهم انفسهم فصار شغفهم فيما يضرهم. وقد قيل فنسیان ذكر الله موت قلوبهم
واجسامهم قبل القبور وارواحهم في وحشة من جسومهم وليس لهم حتى النشور 00:09:02

امر ثالث وهو اذا كان القلب حيا عامرا بالايمان فان الموعظة تؤثر فيه. الميت لا تصل اليه موعظة الميت لا ينتفع بالخطاب وان طال.
الميت لا يهتدى ولا يعقل ولا يتتعظ بما - 00:09:29

قالوا حوله لو خاطب الميت خطاباً ضمنته انواع المواقف فانه لا يحصل له شيء من الاتعاظ والاعتبار بما تقول لانه بمنأى عن ذلك لانه في شغل عن ذلك بصرف النظر عن كون الموتى يسمعون او لا يسمعون والجمهور يقولون انهم لا يسمعون - 00:09:51

والله عز وجل قال انك لا تسمع الموتى. فهذا الميت لا تصل اليه موعدة. كذلك ميت القلب. فإذا كان القلب نابضاً ايمان حياً بذكر الله عز وجل اثرت فيه الموعظ - 00:10:14

وتحرك ونعتبه الذكرى والله عز وجل يقول وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين الذكرى تنفع المؤمنين فعلم ذلك باهل الايمان وقد عرفنا ان الحكم المتعلق على وصف يزيد بزيادته وينقص بنقصانه - 00:10:29

فعلى قدر الایمان يكون نفع الذكرى. ومن هنا يتفاوت الناس يحضرون الموعظة. يسمعون القرآن يحضرون خطبة الجمعة. فيخرج هذا باشر كبير بنفسه في قلبه وهذا لا يتعظ ولا يتأثر. هذا يسمع القرآن من اوله الى اخره في صلاة التراويح - 00:10:49

في رمضان في وقت تصفييد الشياطين المردة ولا تدمع له عين ولا يرق له قلب والآخر لا يتمالك ما هو السبب؟ السبب هو حياة هذا القلب. وهذا الذي صار قلبه حيا الوعد يطمعه - 00:11:09

ويرغبه والوعيد يردعه لكمال حياته فهو عظيم التأثير بخلاف الميت. امر الرابع وهو ان هذا القلب الحي يكون لينا لا لقاسيا والقرآن
يلين القلوب ولما شكا رجل للحسن البصري رحمة الله قسوة - 00:11:27

قلبه ارشده الى ان يذيبه بالقرآن ان يذيبه بذكر الله عز وجل فهذا كما قال الله تبارك وتعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله. اما
هذا الانسان الذي مات - 00:11:47

قلبه فكما قال الله تعالى فوويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله المقصود ايتها الاحبة ان هذا الحي يلين قلبه حي القلب اما ذاك الميت فان
قلبه لا يلين بالمواعظ ولا يمكن ان يتوصل معه الى شيء - 00:12:04

من ذلك انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا والله عز وجل يقول لو انزلنا هذا القرآن
على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله. فهذا كله من ضرب - 00:12:27

الامثال. امر خامس وهو ان هذا القلب الذي يكون حيا بذكر الله عز وجل. عامرا بذلك فانه يكون متذكرا لاناسيا. معتبرا لا ابتلاء. الله
عز وجل يقول ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار - 00:12:46

لاليات لاولي الالباب من هم اصحاب العقول هؤلاء؟ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتذكرون في خلق السماوات
والارض انا ما خلقت هذا باطلنا سبحانك فقنا عذاب النار فهؤلاء حصل لهم الذكر بنوعيه ذكر اللسان - 00:13:08

وهم يقولون هذا بالسنتهم وكذلك يتذكرون في خلق السماوات والارض فهذه هي القلوب الحية مثل الحي والميت. الميت لا يعقل
 شيئا من ذلك. ولا ينظر فيه ومن هنا فان القلب - 00:13:28

حي وهذا هو الامر السادس يحس ويشعر ويتألم اما الميت فما لجرح بميت ايلامه الان لو اخذ جثة انسان ميت وقطعته قطعا. هل
يشعر اذا جرح هل يشعر؟ اذا اصابه حرق هل يشعر - 00:13:46

لا يشعر وهكذا العضو الميت. لو ان الانسان مات جلده في موضع من المواقع فجرح فانه لا يشعر اصابه حرق او اصابه شيء يؤذيه
فانه لا يشعر بذلك لانه قد مات - 00:14:07

الميت لا يحس ولا يشعر وهكذا القلب والقلب اعظم احساسا من هذه الاعضاء والاعواض التي تحس بالالم وتشعر بالجرح ونحو ذلك.
فهذا القلب الحي العامر بذكر الله عز وجل. اذا وقع من صاحبه الذنب تألم - 00:14:25

والله عز وجل اقسم بالنفس اللوامة والنفس اللوامة هي التي تلوم صاحبها على فعل المعاشي. المؤمن يشعر ان ذنبه كأنه جبل يكاد
يسقط عليه. والمنافق كانه ذباب وقع على انفه فقال به هكذا - 00:14:49

وانظروا حال السلف رضي الله تعالى عنهم كيف كانت قلوبهم حية فيشعرون حينما يقع منهم الخلل والتقصير والذنب هذا محمد ابن
سirين ركب دين فاغتم لذلك فقال اني لا اعرف هذا الغم - 00:15:07

بذنب اصبهه منذ اربعين سنة. الغم بذنب اصبهه قبل اربعين سنة هذا يوضحه ما جاء عنه انه قال لرجل يا مفلس كلمة قال لرجل يا
مفلس اصابه غم بعد اربعين سنة يقول انا اعرف - 00:15:24

هذا الغم بسبب ذنب اصبه قبل اربعين سنة. طيب هذا القلب الحي يشعر يدرك ولو بعد اربعين سنة. لكن القلوب الميتة التي تنتابها
الذنوب والمعاصي صباح مساء بل هو مقيم على المعصية - 00:15:42

هذا كيف يشعر؟ ولهذا قال بعض السلف لما ذكر له هذا الاثر عن ابن سيرين رحمة الله قال قلت ذنوبهم فعرفوا من اين اتوا وكثرت
ذنوبنا فلم ندري من اين - 00:16:01

نقطة واخر يقول اني لاعصي الله فاري ذلك في خلق دابتي وامرأتي بمعنى انه يرى اثر المعصية مباشرة فهم يعرفون انه ان هذا من
المعصية الفلانية. لكن الذي حياته معاصي. ثم بعد ذلك يشتكي من اولاده يشتكي من زوجته يشتكي من - 00:16:20

عمله يشتكي من جيرانه يشتكي من اصحابه يشتكي من كل شيء فهو في تذمر دائم في قلق دائم في ضيق دائم
السبب ما هو؟ اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم ويعفو - 00:16:40

عن كثير. هؤلاء قلوبهم حية فصار ادنى ما يواقعون من المخالفة والتقصير والمعصية يؤثر فيهم فيعرفون مباشرة ان الاذى الذي

حصل والضرر انما هو بسبب تلك المعصية وان تطاول الزمان عليها. سفيان رحمة الله يقول حرمت قيام الليل - 00:16:57
اربعة اشهر بذنب فالذى لا يرفع رأسا بذلك اصلا بقيام الليل ولا يفكر بل لربما لا يقوم للفريضة. هذا اي الذنوب اقعدته؟ وما حال
قلب هذا الانسان؟ سعيد بن المسيب - 00:17:17

قيل له ان فلانا ولا حاجة لذكر اسمه. احد الخلفاء منبني امية يقول قد صرت لا افرح بالحسنة يعني التي يعملاها ولا احزن على
السيئة يعني التي يرتكبها قال الان - 00:17:32

موت قلبه. يعني اذا كان ما يفرح بالعمل الصالح ليوفق اليه ولا يحزن على المعاishi التي يفعلها والتقصير الذي يقع منا. فما لجرح
بميت الى ومعناها ان هذا القلب ميت لو جئت ببشرط - 00:17:47

وقطعته لا يشعر لكن انظروا الى الحياة. الان الانسان اذا كان يؤلمه ضرسه حرك الطبيب العصب والعصب ما هو؟ مثل الخيط الدقيق
جدا. هذا الجزء الصغير يسبب للانسان هذا الصداع الكثير. والالم العظيم - 00:18:02

اذا حرك برأس الابرة فان الانسان يشعر بالالم لا يطاق. هذا الجزء اليسيير الصغير. لكن اذا كان العصب ميتا. الانسان لا يشعر ويخلع
ضرسه وهو لا يشعر. وهكذا. فاقول هذا يدعو الى التأمل في بعض - 00:18:19

الامور وذلك لا شك انه يرجع الى حياة القلب انظر الان تأمل احوالنا في الحج حينما نذهب مرفهين مع الحملات التي توفر لنا الوان
واسباب اللذات والراحة حتى صار ذلك هدفا لدى كثير من الناس - 00:18:39

انظر واعتبر وتأمل حينما يبقى الانسان على فراش يغبطه عليه الكثيرون هذا الفراش وهذه الالوان من الطعام ويتململ ينتظر متى
تنتهي هذه الايام القلائل اربعة ايام او خمسة ايام؟ مع انه في امن تام وفي شبع دائم وينام - 00:19:00

عينيه ومرفه ولا يطالب بصنع طعام ولا اعداد فراش ولا حمل متعة ولا غير ذلك ومع ذلك ينتظر يتململ اربعة ايام. فاذا جاء اليوم
الثاني عشر رأيت الناس رأيت من حالهم - 00:19:22

ما تعجب من عجلتهم ما يذكرك بقوله تعالى خلق الانسان من عجل يسرعون لاهية كل مرضعة عما ارضعت مع الفارق لكن المقصود
انه يلهو عن كل شيء يريد ان يذهب يريد ان ينصرف يريد ان يغادر - 00:19:39

ولو ركب الاخطار. طيب اخواننا في بلاد الشام في بورما هؤلاء الذين يعيشون في مخيمات بعض المخيمات في بورما صار لها الان
اكثر من عشرين سنة واكثر هذه المخيمات الموجودة للاجئين غير معترف بها - 00:19:58

يخرجون ويلاحقون ويقتلون ويحرقون وتحرق قراهم وبيوتهم وهم فيها ويخرجون ويركبون المراكب التي لا توصلهم الى مطلوبهم
فيغرقون بالمئات في البحر اسرة كاملة تخرج لا يصل منها الا رجل واحد او امرأة - 00:20:16

كلهم غرقوا واوضاع سيئة واذا ذهبوا الى البلاد المجاورة يتخطفهم الناس ويلاحقون ويؤذون هذا في بورما هؤلاء الذين يجلسون
هذه المدة الطويلة اكثر من عشرين سنة في مخيمات في اوضاع بائسة لا يؤمنون على انفسهم ولا اعراضهم - 00:20:38

اسر تجلس في خيمة واحدة النساء الثكالى اللاتي مات ازواجهن ومات من يعولهن ان وجد من يعول تجد ان هؤلاء النساء يعيشن مع
اسر اخرى ينامون في خيمة واحدة قيمة واحدة نحن اربعة ايام في الحج في غاية الترفيه الانسان يتنتظر متى ينتهي من اجل ان
يرجع الى بيته. هؤلاء اللي في بلاد الشام هذه المدة - 00:20:56

الطويلة اللي اكثر من سنتين ونصف في مخيمات مستقبل مجهول. متى تنتهي هذه الحرب؟ الى اي شيء تصير الامور؟ هذا في علم
الغيب. ومع ذلك هم في حال من ضر - 00:21:20

والجوع لا مستقبل لا رواتب لا رؤية لا تعليم لا ليس هناك شيء يلوح بالافق. اذا جاء الشتاء فلا تسأل عن حالهم. لا امن ولا تعليم ولا
طعام ضاع كل شيء الارواح تزهق - 00:21:33

كل بيت فيه مصيبة وحسرات في هذه المخيمات اعراض تنتهي ثم نحن في عافية الله تبارك وتعالى. هل نشعر بهؤلاء وصورهم تنقل
صباح مساء صور مجاعات ما كنا نتوقع ان نراها في بلاد الشام. كنا نسمع عنها او نرى بعض الصور في بعض بلاد افريقيا. ثم توجد
هذه المشاهد في الشام - 00:21:51

هذا من اعجب الاشياء فالقلب الذي لا يتحرك بهذا ايهما الاحبة. لا تحرکوا هذه المشاهد فانه قلب قلب ميت وهكذا الله المستعان. تأمل احوالنا في الحج اذا كان مع الانسان نسا - 00:22:17

فانه يشقق عليهم من المشي اليسيير الى الجمار او من الحافلة الى المخيم او الى الحرم او نحو ذلك وهم يقطعون المسافات الشاسعة بطرق خطيرة مجاهدة حتى يصلوا الى حدود الدول المجاورة نساء واطفال - 00:22:34

تنتعشهم المخاوف من كل ناحية وتركوا خلفهم موتى تركوا خلفهم احبة قد تساقطوا معهم جرحى معهم مرضى تذكر نحن في بيوتنا اذا كان احد الاولاد اصيب بشيء من الحمى او ارتفعت حرارته فان الانسان تلك الليلة لا ينام. مع ان المستشفيات والمستوصفات والادوية - 00:22:51

عن يمينه وشماله. اولئك في مخيمات امراض خطيرة سرطانات فشل كلوي يحتاج الى غسيل هذا الطفل ترتفع حرارته حتى يموت هذا يصاب بامراض قد تجاوزها الناس منذ زمن بعيد يموتون بالحصبة يموتون كذا رجع اليهم السل الان الطفل - 00:23:15
ييكي ييكي ثم ييكي لا يجد شيئا يأكله او حلبيا او نحو ذلك حتى يموت وتصور نحن لو كان الطفل عندنا لم يوجد له رضعة واحدة فقط تأخر الاب في احضارها او نحو هذا؟ اين قلوبنا ايها الاحبة؟ اين احساسنا؟ اين مشاعرنا؟ اين ايماننا؟ فينفي على العبد ان يتذكر - 00:23:35

انه ان كان له قلب حي. اما الرواية الاخرى واختتم الحديث بهذا وهي قوله صلى الله عليه وسلم مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت الذي - 00:24:00
يوصف بالحياة والموتحقيقة هم الساكنون هم اهل البيت. اذا اهل البيت الذين لا يذكرون الله تبارك وتعالى موتا وبيتهم خراب والاجواف التي لا ذكر الله فيها هي خراب هي كالبيت - 00:24:16

الخرب وهنا شبه اصحاب هذه البيوت بالاموات. ولهذا امر النبي صلى الله عليه وسلم ان نصلي في بيوتنا يعني غير الفرائض. وان لا نجعلها مقابر فالمقابر لا يصلى بها والبيوت التي لا يذكر الله فيها هي مقابر في الواقع - 00:24:32
اذا فرق كبير بين البيوت الحية في الذكر وبيوت اهل الغفلة فكيف اذا كان اهل تلك البيوت الغافلة الذين لا يذكرون الله عز وجل يعكفون على انواع المنكرات من المشاهد المحرمة - 00:24:51

بهذه الوسائل الحديثة والقنوات الفضائية والمعارف تضرب بهذه البيوت ولا يسمع لذكر الله عز وجل اطلاقا شيء من ذاكر ولا تجد اهل هذه البيوت يصلون فيها ويعبدون الله تبارك وتعالى. فهي بيوت ظاهرها عاطل - 00:25:08
باطئها باطل نسأل الله العافية نسأل الله عز وجل ان يجعل القرآن ربنا نور صدورنا وذهاب احزاننا وجلاء همومنا اللهم ذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته انس الليل واطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا - 00:25:33
والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى الله وصحبه - 00:25:50